

«رايان تابت يجمع فتات الذاكرة في «الشارقة للفنون»



«الشارقة:» الخليج

تواصل مؤسسة الشارقة للفنون تقديم معارضها وفعالياتها الفنية ضمن برنامجها لربيع 2021، الذي تستضيف من خلاله أعمالاً رائدة في الفن المعاصر لفنانين مؤثرين من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب آسيا، من بينها المعرض الفردي «الجنة الأجل» للفنان رايان تابت الذي يستمر حتى 15 يونيو/ حزيران المقبل، في الأروقة 1 و2 و3 في ساحة المريجة.

يتمحور معرض تابت حول مشروعه «فتات» الذي بدأ العمل عليه في العام 2016 ولا يزال مستمراً في تطويره، حيث يستند فيه إلى رؤيته الشخصية والسجلات التاريخية، بهدف استكشاف رحلة التنقيب الأثري التي قادها البارون ماكس فون أوبنهايم في مطلع القرن العشرين في موقع «تَلّ حَلَف» الواقع شمال شرق سوريا، والتي عمل فيها جده الأكبر، فائق بُرخُش، كمترجم وسكرتير لأوبنهايم لمدة ستة أشهر في العام 1929، وعبر هذه العلاقة الشخصية والارتباط العائلي. يتتبع تابت تاريخ تلك البعثة الأثرية منتجاً لقصص عابرة للزمن والأجيال.

يجمع ثابت في عمله الذي أنتجه حديثاً بعنوان «بورترية فائق بُرخُش» أجزاء من التاريخ من خلال مقتنيات بُرخُش الشخصية وعمله المعرفي ومراسلاته، بالإضافة إلى الأعمال المنشورة التي تم إنتاجها في وقت لاحق، التي تتناول رحلته التي قام بها في العام 1929 والتي دامت ستة أشهر. وعلى الرغم من أن ثابت كان على معرفة بمشاركة جده الأكبر في أعمال التنقيب، غير أنه لم يكتشف التقارير الميدانية التي وضعها بُرخُش آنذاك إلا عند زيارته لأرشيف مؤسسة ماكس فون أوبنهايم في مدينة كولونيا في العام 2016.

تشكّل هذه الوثائق العمود الفقري المفاهيمي لهذا العمل، وتكشف الكثير عن التشابكات الموجودة بين الممارسة المبكرة لعلم الآثار والدراسات الإثنوغرافية والاستغلال الاستعماري، فبالإضافة إلى تقديم تقرير عن تَلّ حَلَف، تستعيدُ كتابات بُرخُش رحلاته إلى المدن والقرى المجاورة مثل جبلة البيضاء، ودير الزور، ورأس العين، وماردين، وأورفة، وكذلك المقابلات التي أجراها مع المسنين البدو، حيث تقدّم أسئلته نظرة ثاقبة للتاريخ، بما في ذلك الأساطير واستراتيجيات البقاء ومواقع مصادر المياه، ووصف لعالم النبات والحيوان. من خلال هذه المقابلات، تمكن بُرخُش أيضاً من رسم أشجار العائلة ومسارات الهجرة الموسمية للقبائل المحلية، وقد نُشِرَت هذه المعارف في دراسة أوبنهايم الشهيرة المؤلفة من أربعة مجلدات والتي تحمل اسم «البدو» والتي تم استخدامها في ما بعد كسلاح من قبل الحملات العسكرية الغربية اللاحقة.

أما عمله المعنون «الجنّة الأجمَل» فيتألف من مجموعة من الخيام العسكرية الفردية الاستعمال التي تتدلى من السقف بشكل غير منظم، والتي كان يستخدمها الجنود التابعون لكلّ من ألمانيا وروسيا وفرنسا والولايات المتحدة في العديد من مواقع الهجوم البرية التي انتشرت في شمال إفريقيا وبلاد المشرق والخليج العربي طوال القرن العشرين.

يتضمن العمل أيضاً تصميمات بسيطة مربع الشكل ابتكره الجيش الألماني في العام 1899، يشبه إلى حد كبير «البُشْت»، وهو لباس بدويّ يمكن تحويله إلى مأوى مؤقت عند سنده بأعمدة خشبية. كما نرى في العمل خياماً أكبر حجماً وأكثر تعقيداً تقسم مساحة المعرض طولياً، ومجموعة من الإنشاءات المركبة والمصنوعة من نسيج قماشيّ متين، تمتد على طول الأرضية. إلى جانب ذلك، يقوم الفنان لأول مرة بدمج الأوتاد والحبال والأجهزة والأدوات المتنوعة الموجودة في الخيام، ويرتبها حسب النوع على طول جدار المعرض لتشكل مساراً، أو مجرىً هو بمثابة تمرين لفهرسة وإحصاء. ودراسة هذه الأشكال الشرسنة والعدوانية.

ويتناول عمله «شظايا البازلت» إحدى غارات الحلفاء الليلية على مدينة برلين في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني العام 1943، حيث أصيب «متحف تَلّ حَلَف» الذي أسسه أوبنهايم بقبلة فسفورية أدّت إلى تحطّم مجموعة القطع البازلتية إلى 27000 قطعة. وفي العام 2001، أطلق متحف «بيرغامون»، وهو القيم الحالي على تلك القطع، مشروع ترميم وإعادة بناء قُرّر استكمالها خلال مدة عشر سنوات، حيث تمّ ترميم معظم القطع الأثرية بنجاح عبر تجميع 26000 قطعة. تُشكّل الأجزاء المتبقية التي لم يمكن تحديدها أو مطابقتها مع أي قطعة أثرية معروفة، المادة الأساسية لتجهيز ثابت الفني المؤلف من ألف قطعة محفوفة بمادة الفحم، تُحيط بزوار المعرض من ثلاث جهات. تمّ تغليف كل قطعة من القطع قبل تمرير قطعة من الفحم فوق سطحها، حيث تؤدي هذه العملية إلى شحذ حواف □ «A4» أو «A3» الألف بورقة حجم. القطع المتعرجة والمُسَنّنة وتكوين تشكيلات ذات خطوط سوداء حادة.

يطرح ثابت في هذا المعرض عملاً جديداً تحت عنوان «بدائل رقمية»، وهو عبارة عن أرشيف رقمي على شبكة الإنترنت، يعرض توثيقات الأعمال الفنية والمواد البحثية والكتابات النقدية التي قام بجمعها منذ العام 2015، انطلاقاً من رغبته في جعل هذه المواد متوفرة ومُتاحة للعامة، وأيضاً باعتبار العالم الرقمي المساحة الوحيدة التي يمكنها أن تحوي

بسهولة، وفي منصّة واحدة مُتاحة على نطاقٍ واسع، توثيقاته الفنيّة القائمة على الصّورة والنّص والوسائط المستندة إلى الوقت.

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.